

أضواء البيان

@ 314 الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا { ، وقوله : { سَمِعُوا اللَّهَ غَوَّ

أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَنصِّرَنَّكُمْ وَنَعْمَلُنَّ كُفْرًا سَلَامًا {
عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ { ، وقوله : { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى
يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ } . إلى غير ذلك من الآيات . .

وقال بعض العلماء : هذا الأمر بالصفح من آيات السيف . وقيل : هو غير منسوخ .
والمراد به حسن المخالفة ، وهي المعاملة بحسن الخلق . .

قال الجوهري في صحاحه : والخلق والخلق : السجية ، يقال : خالص المؤمن ، وخالق الفاجر
7 ! . 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } . ذكر جل وعلا في
هذه الآية الكريمة أنه الخلاق العليم . والخلق والعليم : كلاهما صيغة مبالغة . .
والآية تشير إلى أنه لا يمكن أن يتصف الخلاق بكونه خلافاً إلا وهو عليم بكل شيء ، لا يخفى
عليه شيء ، إذ الجاهل بالشيء لا يمكنه أن يخلقه . .

وأوضح هذا المعنى في آيات كثيرة ، كقوله تعالى : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } ، وقوله : { أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ } ، وقوله : { ثُمَّ اسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } ،
وقوله : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ }
يَتَنَزَّلُ الْأَرْضُ مُرًّا بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدَرٌ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا } ، وقوله تعالى مجيباً
للكفار لما أنكروا البعث وقالوا : { أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ
بَعِيدٌ } مبيناً أن العالم بما تمزق في الأرض من أجسادهم قادر على إحيائهم : { قَدْ
عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ } إلى غير ذلك
من الآيات . قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي

وَالْقُرْآنَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أتى نبيه صلى الله
عليه وسلم سبعاً من المثاني والقرآن العظيم . ولم يبين هنا المراد بذلك . .

وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك أن الآية الكريمة إن كان لها بيان في كتاب
غير واف بالمقصود ، أننا نتم ذلك البيان من السنة ، فنبين الكتاب بالسنة من حيث
إنها بيان للقرآن المبين باسم الفاعل . فإذا علمت ذلك فاعلم أن النبي صلى الله عليه

وسلم بين في الحدث الصحيح : أن المراد بالسبع المثاني والقرآن العظيم في هذه الآية
الكريمة : هو فاتحة الكتاب . ففاتحة الكتاب مبينة للمراد بالسبع المثاني والقرآن
العظيم ، وإنما بينت ذلك